المدخل
مصادر المسيحيين فى إثبات عقائدهم

العهد القديم

يعتبر النصارى أن الكتاب المقدس هو المصدر الأساسى لهم فى إثبات عقائدهم.

والكتاب المقدس مكون من قسمين يطلق على القسم الأول: العهد القديم وعلى القسم الثانى العهد الجديد.

وكلمة العهد: تعنى الميثاق.

والعهد القديم[١] كما يقول د/ ألفريد مارتن ـ عهد الله مع الإنسان قبل مجئ الرب يسوع إلى العالم. والعهد الجديد: هو عهد الله مع الإنسان بواسطة ابنه الرب يسوع[٢] وسمى بالجديد للتميز بينه وبين العهد القديم.

والعهد القديم يتكون من أربعة[٣] أقسام رئيسية[٤].

القسم الأول: أسفار موسى الخمسة (أو التوراة)[٥] وهى:ـ

١ـ سفر التكوين (أو سفر الخلق) وسمى بهذا الاسم لاشتماله على قصة خلق العالم وخلق الإنسان، ويشمل هذا السفر ـ بالإضافة إلى هذا ـ قصة الخطيئة التى ارتكبها آدم ونزوله إلى الأرض عقابًا له، ثم حياة أولاده وما جرى بينهم،

---

(١) وتسمية القسم الأول من الكتاب المقدس ـ بالعهد القديم تسمية متأخرة لاحقة لظهور المسيحية وأطلقها النصارى للتميز بينهم وبين اليهود. راجع د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة للأديان السابقة للإسلام ص ٧٥.

(٢) د/ ألفرد مارتن: دراسة أسفار الكتاب المقدس. الكتاب الأول ص ١٥.

(٣) هناك ثلاث نسخ للعهد القديم، النسخة السامرية وهى المعتبره عند السامرين وتختلف هذه النسخة عن بقية النسخ الأخرى من كتب العهد القديم فى أنها تحتوى على خمسة أسفار فقط وهى التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

النسخة العبرية وتتكون هذه النسخة من تسعة وثلاثين سفرا ـ وهى النسخة المعتبرة عند البروتستانت وبعض كنائس الشرق. النسخة اليونانية وهى النسخة المعتبرة عند النصارى الأرثوذكس والكاثوليك. وهى النسخة المترجمة عن النسخة العبرية ـ وهى المسماه بالترجمة السبعينية وزادوا على أسفار النسخة العبرية أسفارًا أخرى (راجع التوراة السامرية) ص٢٢ ـ ٢٣، د/ بدران محمد بدران (التوراة) ص ٢٢.

(٤) راجع (دراسة أسفار الكتاب المقدس) ص١٢.

(٥) التوراة يراد بها فى عرف اليهود: مجموعة الأسفار الخمسة المنزلة على موسى عليه السلام أى ليست إلا جزءًا من العهد القديم، وقد تطلق التوراة على الجميع من إطلاق الجزء على الكل أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى لأنه أبرز أنبياء بنى إسرائيل. د/ أحمد شلبى: اليهودية ص٢٣٨.

فقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده، ثم قصة إبراهيم وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاده وبخاصة يوسف وما جرى له إلى أن أصبح ذا شأن كبير بمصر واستدعى إليه أباه وأخوته وبموت يوسف ينتهى هذا السفر.

٢ ـ سفر الخروج: وسمى بذلك لتناوله خروج بنى إسرائيل من مصر. ويحوى هذا السفر قصة بنى إسرائيل بعد يوسف وما عانوه من الفراعنة وظهور موسى وخروجه بهم من مصر. ويستمر هذا السفر فى قص تاريخ بنى إسرائيل حتى يصل إلى شرق الأردن وفى هذا السفر الوصايا العشر التى يدّعون أن الله أعطاها لموسى، وبه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية، ومنها وصف خيمة الاجتماع وتابوت العهد وما حدث من بنى إسرائيل.

٣ ـ سفر اللاويين: سمى بهذا نسبة إلى أسرة (لاوى) أحد أبناء يعقوب ويحوى هذا السفر كثيرًا من التشريعات والوصايا والأحكام ويحتوى أيضًا على كثير من الأمور المتصلة بالعبادات والأوامر الدينية.

٤ ـ سفر العدد: وسمى بذلك لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بنى إسرائيل وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم، فقد شغل معظمه بإحصائيات عن قبائل بنى إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وكثير مما يمكن إحصاؤه من شئونهم، ويحتوى هذا السفر على سيرة بنى إسرائيل فى برية سيناء وما بعدها فهو بذلك استمرار لما ورد فى سفر الخروج وفيه كثير من التنظيمات والتعليمات الطقسية والكهنوتية والاجتماعية.

٥ ـ سفر التثنية ـ أو تثنية الشريعة ـ ومعناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم. وسمى بهذا الاسم لأنه يعيد ذكر التعاليم التى تلقاها موسى من ربه وأمر بتبليغها إلى بنى إسرائيل. وفى هذا السفر عرضت الوصايا العشر عرضا جديدًا، كما أعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام وعن نظام القضاء والملك عند بنى إسرائيل، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة كما تحدث عن انتخاب

يشوع بن نون خلفا لموسى. وينتهى هذا السفر بخبر وفاة موسى ودفنه فى جبال مؤاب[١].

القسم الثانى: ويسمى بالأسفار التاريخية وهى اثنا عشر سفرا تعرض لتاريخ بنى إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم فى فلسطين وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث الباردة فى شئونهم.

وهذه الأسفار هى: يشوع ـ القضاة ـ راعوت ـ صوئيل الأول ـ صموئيل الثانى الملوك الأول ـ الملوك الثانى ـ أخبار الأيام الأول ـ أخبار الأيام الثانى ـ عزرا ـ نحميا ـ أستير.

القسم الثالث: ويسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية.

وهى أناشيد ومواعظ معظمها دينى مؤلفة تأليفا شعريا وعددها خمسة أسفار وهى: ـ سفر أيوب، مزامير داود ـ أمثال سليمان ـ والجامعة من كلام سليمان ـ نشيد الأناشيد لسليمان.

القسم الرابع: ويسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرًا وهى: ـ

أسفار إشعياء ـ إرمياء ـ مراثى إرمياء ـ حزقيال ـ دانيال ـ هوشع ـ يوئيل ـ عاموس ـ عوبديا ـ يونان ـ ميخا ـ ناحوم ـ حبقوق ـ صفنيا ـ حجى ـ زكريا ـ ملاخى. وعلى ذلك فمجموع هذه الأسفار فى الأقسام السابقة تسعة وثلاثون سفرا وجميع النصارى يقدسون هذه الأسفار، والكنيسة البروتستانتية تقف عند هذه الأسفار فقط من أسفار العهد القديم. ولكن النصارى الأرثوذكس والكاثوليك يضيفون سبعة أسفار هى: ـ طوبيا ـ يهوديت ـ الحكمة ـ يشوع بن سيراخ ـ باروخ ـ المكابيين الأول ـ المكابيين الثانى.

هذا إلى جانب تتمه سفر أستير من الإصحاح العاشر إلى الإصحاح السادس عشر، وسفر دانيال بالإصحاح الثالث عشر والرابع عشر[٢].

---

(١) راجع د/ أحمد شلبى: اليهودية ص٢٤١ ـ ٢٤٣، د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص١٣.

(٢) من مقدمة د/ أحمد السقا: التوراة السامرية ص٣٢.

فيكون بذلك مجموع أسفار العهد القديم المقدسة لدى الكاثوليك والأرثوذكس ستة وأربعون سفرا.

أهمية العهد القديم لدى النصارى:ـ

العهد القديم من المصادر الأساسية لدى النصارى. فهو كما يقول د/ فهيم عزيز (الكتاب المقدس للكنيسة الأولى وللمسيح من قبل)[١].

ويقول (وكان المسيح يدافع عن العهد القديم فى مقابل التقليد مقتبسا من الأنبياء)[٢]. والكنيسة اتخذت من العهد القديم مصدرًا للتعبير عن خبرتها وشهادتها. ولقد اتخذته مصدرًا للسلطة فى أمر السلوك والعقائد مقتفية فى ذلك أثر سيدها)[٣] فالعهد القديم هو المصدر الأول للنصارى وهو ـ كما يقول كلايد تارنر ـ بمثابة الأساس للعهد الجديد)[٤]. حيث إنه يشتمل ـ كما يعتقدون ـ على الناموس[٥] الذى سبق فهيأ الإنسان لاستقبال المخلص، وعلى النبوءات والرسوم التى تشير إلى النعمة الإنجيلية[٦]. لذلك يقول المسيح (لاتظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأ نقض بل لأكمل)[٧].

(ينفى السيد المسيح نفيا قاطعا أنه جاء لينقض الناموس أو الأنبياء أى أنه يقدس العهد القديم على أنه كلام الله ولا يمكن أن يزيله ولا يمكن أن يمحو سلطانه بل سوف يبقى إلى أن يكون الكل. والتكميل ليس معناه الزياده ولكن إتمام الهدف منه والغرض الذى جاء من أجله فهو بذلك يشرح المعنى الحقيقى له[٨].

---

(١) د/ فهيم عزيز: المدخل إلى العهد الجديد ص١٠١.
(٢) راجع مرقس ٧: ٦ ـ ١٣.
(٣) المدخل إلى العهد الجديد ص١٤٦.
(٤) كلايد تارنر: هذه عقائدنا ص٧.
(٥) ناموس اسم يونانى الأصل معناه شريعة أو قانون، وأطلق على ناموس موسى وهو الشريعة التى وضعها موسى بوحى من الله فى الحقول المدنية والاجتماعية والأدبية والطقسية، وسميت شريعة موسى ناموسا لأن فيها صفات الناموس أى أنها تكون مجموعة قوانين للسلوك تضعها سلطة عليا منفذة وتشرف على تطبيقها ومعاقبة من يخرج عنها وقد جاء الناموس من الله على يد موسى، ومع أن لفظة الناموس لوحدها تعنى فى بعض الأحيان العهد القديم كله فإنها ترمز إلى ناموس موسى. (راجع قاموس الكتاب المقدس ص٩٧٨).
(٦) أفلاطون مطران موسكو: الخلاصة الشهية فى أخص العقائد والتعاليم الأرثوذكسية ص٧.
(٧) متى ٥: ١٧.
(٨) المدخل إلى العهد الجديد ص٢٦٦.

وبرغم أن المسيح كان يقدس العهد القديم وبين لأتباعه أنه ما جاء لينقضه إلا أننا نجد أن النصارى نقضوه. حيث إنهم بدلوا عقيدة العهد القديم ولم يلزموا حدوده. فمعلوم أن العهد القديم يصرح بالتوحيد ويدعو إليه ويحث عليه وينهى عن الشرك بكل شعبه وكل أحواله بل يدعو إلى البراءة من المشركين أينما كانوا وحيثما ثقفوا[١] ولكن النصارى نقضوا هذه العقيدة فدعوا الناس إلى التثليث.

وكذلك أيضًا نقض بولس العهد القديم فقال بعدم الختان ويدل على ذلك قوله (دُعى أحد وهو مختون فلا يصير أغلف ودعى أحد فى الغرلة فلا يختتن ليس الختان شيئًا وليست الغرلة شيئًا بل حفظ وصايا الله)[٢].

وطالما صرح فى رسائله بقوله ـ ما فائدة الختان؟[٣].

فالنصارى نقضوا العهد القديم مع أن المسيح بين لهم أنه ما جاء لينقضه. فكيف يعتبر العهد القديم مصدرًا لهم، مع أنهم اختلفوا معه فى العقيدة؟

ولماذا نقض مع أن المسيح قال لهم ماجئت لأنقضه؟

العهد الجديد

أما العهد الجديد فيتكون من ثلاثة أقسام رئيسة :ـ [٤].

القسم الأول: الأسفار التاريخية وهى خمسة أسفار وهى الأناجيل الأربعة إنجيل متى ـ إنجيل مرقس ـ إنجيل لوقا ـ إنجيل يوحنا.

وتتناول حياة المسيح من وقت الحمل إلى وقت صلبه ـ فى اعتقادهم ـ وقيامته ورفعه بعد أربعين ليلة أى أنها تشتمل على حياة المسيح وصلبه وقيامته.

أما السفر الخامس فهو سفر أعمال الرسل وموضوعه تاريخ حياة الحواريين وتاريخ طائفة ممن كان لهم أثر كبير فى المسيحية مثل بولس وغيره.

---

(١) راجع د/ أحمد السقا: الله وصفاته فى اليهودية والمسيحية والإسلام ص١٤ ـ ٢٠.
(٢) كورنثوس الأولى ٧: ١٨ ، ١٩.
(٣) راجع رومية ٣: ١.
(٤) راجع الخلاصة الشهية فى أخص العقائد والتعاليم الأرثوذكسية ص٩ ـ ١٠دراسة أسفار الكتاب المقدس ص١٣.

ويدل على ذلك اسم السفر نفسه فالكلمة الأولى من عنوان هذا السفر هى أعمال. ومعناها تاريخ حياتهم أو ما عملوه وما أثر عنهم، والكلمة الثانية من عنوان السفر (الرسل) ومعناها فى اصطلاح المسيحية الحواريون لأنهم يعتقدون أن هؤلاء أرسلهم الرب وهو عيسى ليبشروا بالمسيحية وينشروها.

ولما كان هذا الكتاب يتفق مع الأناجيل فى أن موضوعه الأساسى موضوع تاريخى ـ لأن الموضوع الأساسى للأناجيل تاريخ حياة المسيح والموضوع الأساسى لهذا الكتاب هو تاريخ أنصاره من بعده ـ لذلك جرت العادة بأن تطلق كلمة الأسفار التاريخية على الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل[١].

القسم الثانى: الأسفار التعليمية :ـ

وهى رسائل بولس وعددها أربعة عشر سفرا منها عشر رسائل إلى بعض البلاد وبعض الشعوب وهى: رسالة إلى أهل رومية، ورسالتان إلى أهل كورنثوس، ورسالة إلى أهل غلاطية، ورسالة إلى أهل أفسس، ورسالة إلى أهل فيلبى، ورسالة إلى أهل كولوسى، ورسالتان إلى أهل تسالونيكى، ورسالة إلى العبرانيين.

وأربع رسائل إلى بعض تلاميذه وهى رسالتان إلى تيموثاوس، ورسالة إلى تيطس، ورسالة إلى فيليمون.

وهذه الرسائل تعرض فى صورة مفصلة لكثير من عقائد الديانة المسيحية وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، وتوجه قسطًا كبيرًا من عنايتها إلى توضيح العقيدة وتقرير ألوهية المسيح وبنوته لله والتثليث إلى غير ذلك من العقائد المسيحية.

هذا إلى جانب أن الأسفار التعليمية تشمل الرسائل المسماة بالرسائل السبع الجامعة وهى كما يلى: رسالة يعقوب، ورسالتان لبطرس، وثلاث رسائل ليوحنا، ورسالة ليهوذا، وتعرض هذه الرسائل لبعض نواح من عقائد الديانة المسيحية.

من أجل ذلك يطلق على رسائل بولس والرسائل السبع الأخرى اسم الأسفار التعليمية للعهد الجديد.

القسم الثالث: رؤيا يوحنا وتسمى إعلانا[٢]

---

(١) د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص٩٩.

(٢) رؤيا يوحنا ١ : ١.

وهو السفر الأخير من العهد الجديد ويتضمن هذا السفر حسب تعبير كاتبه في بداية الإصحاح الأول (إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب)[١]. وقد وجه الحديث إلى سبع كنائس فى آسيا (يوحنا إلى السبع كنائس التى فى آسيا نعمة لكم وسلام من الكائن والذى كان والذى يأتى ومن السبعة الأرواح التى أمام عرشه ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض)[٢].

أما الغاية الرئيسة من هذا السفر فهى تعزية الكنيسة وتحذيرها وسط صراع العالم وإعدادها لمجئ الرب الثانى)[٣][٤].

وكان الأجدر بالنصارى أن يحذفوا هذه الرؤيا من كتابهم المقدس لأنها ـ كما يقول د/ أحمد شلبى ـ بالخرافات أقرب[٥] حيث يصور فيها الكاتب السيد المسيح فى صورة الخروف المذبوح[٦] ويكرر هذا التصوير. وهو ذوق ناب فى التشبيه، وعن هذا التشبيه يقول الروائى الإنجليزى المعاصر (لورنس) إننى أشمئز من الربط بين المسيح وبين الخروف المذبوح مع أن الخراف أغبى وأجشع ما فى مملكة الحيوان[٧].

اعتقاد النصارى بأن الكتاب المقدس موحى به من عند الله

ففى إقرار الإيمان النصرانى ما نصه (نؤمن بأن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو كلمة الله الموحى بها وهو الدستور الوحيد المنزه عن الخطأ والشامل

---

(١) رؤيا يوحنا ١ : ١.

(٢) رؤيا يوحنا ١ : ٤ ـ ٥.

(٣) أما معنى مجئ الرب الثانى فإن النصارى يعتقدون أن ابن الله سيجئ ثانية بالمجد مجيئًا حقيقيًا منظورًا والحوادث التى تسبق هذا المجئ ـ كما يقولون ـ انتشار الأناجيل فى كل العالم، ورجوع اليهود إلى الديانة المسيحية إلى غير ذلك ـ أما الحوادث التى تصاحب مجئ المسيح الثانى فهى ـ كما يقولون ـ القيامة، الدينونة الأخيرة، منتهى العالم. راجع علم اللاهوت النظامى ص١١٩٢.

(٤) قاموس الكتاب المقدس ص٣٩٤.

(٥) راجع الإصحاح الثانى من سفر الرؤيا

(٦) راجع الإصحاح الخامس الفقرة السادسة وما بعدها من سفر الرؤيا.

(٧) د/ أحمد شلبى: المسيحية ص٢٠٣.

للحق الإلهى الكامل والقانون المعصوم الذى به تقاس جميع التصرفات والآراء والتعاليم الدينية وهو أيضًا مركز وحدة المسيحية)[١].

يقول بولس (كل الكتاب موحى به من عند الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهبًا لكل عمل صالح)[٢].

فالنصارى يعتقدون أن الكتاب المقدس كله موحى به من عند الله لكتبة الأسفار المقدسة (أى أن الله نفخ فيهم بالكتاب المقدس أو ساق أناس الله القديسين بروحه الذى سيطر عليهم وحركهم ودفعهم دفعا لكتابة الوحى الإلهى)[٣] ويدل على ذلك ما جاء فى رسالة بطرس الثانية (تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس)[٤].

فالكتبة الذين كتبوا الأسفار المقدسة أناس مختلفوا المواهب والملكات والوزنات وقد دفعهم الله ـ كما يقولون ـ وحركهم وساقهم ونفخ بروحه فيهم فأشعل ما فيهم من مواهب أوو زنات واستغل جميع ما لهم من ملكات أو إمكانيات[٥].

فالأسفار المقدسة لدى النصارى مكتوبة بالوحى ـ كما يعتقدون ـ وهى كلام الله[٦]

وقد اختلف النصارى حول طريقة الوحى فى الكتاب المقدس.

يعتقد البعض بالوحى الحرفى: أى أن كل كلمة فى الكتاب قد أملاها الروح القدس بصورة مباشرة أو غير مباشرة وقد كتب الناس ما أمرهم الله أن يكتبوه حرفيا[٧].

أى "أن كل أسفاره موحى بها فى كل عباراته بدون استثناء وعلى كل ما تحتويه فلا يقتصر على الحقائق الأدبية والدينية بل يشمل كل ما ذكر فيه من الأمور العلمية والتاريخية والجغرافية"[٨]. واستدلوا على ذلك بما يأتى:ـ

---

(١) القس: صموئيل مشرقى: المسيحية بين الكتاب المقدس والتقليد ص ٥.
(٢) ٢ تيموثاوس ٣: ١٦ ـ ١٧.
(٣) إلياس مقار: قضايا المسيحية الكبرى ص٢٥٩.
(٤) ٢ بطرس ١: ٢١.
(٥) قضايا المسيحية الكبرى ص ٢٦٠.
(٦) علم اللاهوت النظامى ص١٠٣.
(٧) كلايد تارنر: هذه عقائدنا ص٨.
(٨) علم اللاهوت النظامى ص١١٢.

١ ـ أن كتبة الكتاب هم آلات بيد الله فإن كانت أقوالهم بالإجمال أقوال الله يلزم أن تكون معصومة من الغلط.

ففى سفر الخروج (فكتب موسى جميع أقوال الرب)[١].

وفى سفر إرميا (الكلام الذى صار إلى إرميا من قبل الرب قائلاً هكذا تكلم الرب إله إسرائيل قائلاً: اكتب كل الكلام الذى تكلمت به إليك فى سفر)[٢].

ويقول بولس (ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها أيضًا لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس)[٣].

٢ ـ من قول المخلص ـ المسيح ـ لا يمكن أن ينقض المكتوب[٤] أى أن المكتوب صحيح بكليته.

٣ ـ وبمصادقة المسيح ورسله فإنهم اعتبروا الناموس والأنبياء والأسفار التاريخية والشعرية أنها كلام الله على حد سواء واقتبسوا من كل ما جاء فيه من الأمور سواء كان أدبيًا أم تاريخيًا، مهما إلى الغاية أم قليل الأهمية[٥].

ثم قالوا (والحاصل أن روح الله عامل فى كل جزء من الكتاب سواء كان تاريخيًا أو مزمورًا أو نبوة أو مثلاً أو تعليما، كما أن الحياة النباتية فى كل النبات أى فى الجذور والساق والأغصان والأزهار، وكما أن حياة الجسد هى فى الأطراف كما هى فى القلب.

نعم إن بعض أسفار الكتاب أو بعض أجزاء سفر واحد منه أكثر فائدة من غيرها كما أن بعض أجزاء الجسد تفيد أكثر من البعض الآخر ولكن جميع أجزاء كل سفر منه وكل أسفاره مكتوبة بروح الله بلا ريب[٦].

---

(١) خروج ٢٤: ٤.
(٢) أرميا ٣٠: ١ ـ ٢.
(٣) ١ـ كورنثوس ٢: ١٢.
(٤) يوحنا: ١٠: ٣٥.
(٥) علم اللاهوت النظامى ص١١٢.
(٦) المرجع السابق ص١١٣.

فالوحى على هذا الرأى عم الألفاظ والأفكار لجميع أجزاء الكتاب المقدس. ويعتقد البعض الآخر بما يسمى بالوحى الفكرى أى ما يعارض الإيحاء الحرفى. وهو يعنى أن الكلمات كانت من وضع الكاتب واختياره ولكن الحقيقة المدونة كانت من الله أى أن الفكرة فكرة الله والصيغة التى صيغت بها هى من وضع الكاتب، وهذا ما يعطى الكتاب مجالاً لتبيان شخصيتهم وهذا ما يفسر تنوع الأساليب فى الكتابات المتعددة الحاضرة[١].

ولم يرق هذا الرأى فى أعين الكثيرين منهم فأبطلوه وردوه وقالوا فى رده:

١ ـ إن الاعتراض على ألفاظ الكتبة الأطهار هو بمثابة الاعتراض على أفكارهم أو قدرتهم على إيضاح أفكارهم وبالتالى على الوحى ذاته.

٢ ـ عدم إمكان فصل المعانى عن الألفاظ التى تدل عليها لأن الألفاظ هى الواسطة لإيضاح المعنى، ومن المعلوم أن ضبط المعنى يستلزم ضبط الألفاظ ولذلك لاتصح نسبة العصمة إلى الأفكار دون الألفاظ التى توضحها، ولما كانت غاية الوحى هى تقدير الموحى إليه على التعليم وذكر الحوادث على غاية الضبط وكان ذلك يستلزم ضبط الألفاظ على المعانى المقصودة كان اعتقاد الوحى بالألفاظ نظير المعانى مما لا ريب فيه، فإنه لو كان استعمال لفظة كاهن، أو ذبيحة أو كفارة نحوها من الألفاظ المهملة فى الكتاب المقدس بدون إرشاد الوحى لكان ما تتضمنه تلك الألفاظ من المعانى بدون إرشاد الوحى أيضًا، لأن المعنى المعصوم يجب أن يكون طبق المقصود وهو يستلزم ألفاظًا تفى به ولذلك يتعذر على العقل البشرى التمييز بين كلمة معصومة وكلمة غير معصومة فى الكتاب المقدس وذلك يلقى دارس الكتاب فى بحر الشك والتشويش[٢].

ولذلك فالوحى ـ فى نظرهم ـ يشمل ألفاظ الكتاب ومعانيه. وهو أيضًا مردود بما سيأتى.

---

(١) كلايدتارنر: هذه عقائدنا ص٩.

(٢) علم اللاهوت النظامى ص١١٣ ـ ١١٤.

نقد المصادر النصرانية

إن مصادر العقائد النصرانية لا تقف أمام النقد، ولقد وجه إليها كثيرًا من أوجه النقد التى تثير الشكوك والريبة فى صحة هذه المصادر.

ونحن لا نريد هنا أن نورد هذه الأوجه كلها فذلك يحتاج إلى مجلدات ضخمة ولكننا سنقتصر هنا على بعض أوجه النقد التى يتبين منها أن هذه المصادر ليست من عند الله.

نقد العهد القديم

أولاً: تنسب سبينوزا العهد القديم إلى الأسماء التى لصقت بها، ولكن الحقيقة أن هذه التسمية غير صحيحة وأن هؤلاء الذين نسبت لهم الأسفار أو أكثرهم لم يكتبوها أو لم يكتبوا حرفا منها.

يقول سبينوزا (والواقع أننا نجهل تمامًا مؤلفى كثير من هذه الأسفار المقدسة أو نجهل الأشخاص الذين كتبوها. ومن ناحية أخرى لا ندرى فى أية مناسبة وفى أى زمان كتبت هذه الأسفار التى نجهل مؤلفيها الحقيقيين ولا نعلم فى أيدى من وقعت وممن جاءت المخطوطات الأصلية التى وجد لها عدد من النسخ المتباينة)[١].

فأسفار العهد القديم لا يعلم الأشخاص الذين كتبوها وسطروها. وإليك البيان.

فعن الأسفار الخمسة التى تنسب إلى موسى نقرر أنه لا يوجد من قريب أو من بعيد ما يفيد أن موسى هو الذى جاء بها أو أنزلت عليه بل على العكس من ذلك يوجد ما يقرر خطأ نسبة هذه الأسفار إلى موسى[٢].

ويدل على ذلك أنها لم تترك على ما كانت فى الألواح التى كتبها الله تعالى لموسى، ولا على ما انتسخها لهم موسى، بل زيد فيها ما ليس منها، ولا كان فى الألواح التى كتبها الله لموسى. ويدل على ذلك ما جاء فى آخر السفر الخامس[٣] (فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب، ودفنه فى الجواء

---

(١) سبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة ص٢٥٥.

(٢) د/ أحمد شلبى: اليهودية ص٢٥٩.

(٣) أى سفر التثنية:

فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته، فبكى بنو إسرائيل موسى فى عربات موآب ثلاثين يوما فكملت أيام بكاء مناحة موسى. ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى)[١].

ولا يشك الواقف على هذا التاريخ وهذه الوفاه أنها ليست مما أنزل الله لموسى ولا مما كتبها موسى عن نفسه، وإنما هى من إثبات من أراد أن يثبتها بعد وفاة موسى بزمان، ويدل على ذلك (ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم) يريد به اليوم الذى كتب فيه هذا فليس أحد من اليهود والنصارى يقول إن التوراة زيد فيها شيء بعد موسى ولا يفرق بين هذا الكلام وغيره بل هى كلها عندهم كلام الله وهذا جهل عظيم وخطب جسيم[٢].

فهم بين أمرين: إما أن يقولوا إن هذا الكلام هو مما كتبه الله لموسى وأخبر به موسى. أو يقولوا إنه ليس مما أخبر الله به موسى ولم يخبر به موسى.

فإن قالوا الأول كذبهم مساق الكلام فإن المفهوم منه على القطع أنه كتب بعد وفاة موسى بزمان.

وإن قالوا بالقول الآخر قيل لهم فلأى شيء خلطتم كلام الله بكلام غيره وأجريتموهما فى نسق واحد وزدتم على كلام الله ولم تشعروا بذلك بل نسبتم كل ذلك إلى أن الله أنزله. وإذا جاز زيادة مثل هذا ولم يتحرز منه جاز أن يكون كل حكاية فيها لا يصح نسبتها إلى الله زائدة. ولاسيما الحكايات الركيكة التى تحكى عن الأنبياء والتى لا يليق ذكرها بسفلة الناس)[٣].

فنسبة الأسفار الخمسة إلى موسى نسبة خاطئة ذلك أنه ليس من المعقول أن يكتب بعد الوفاة عن وفاته وهذا يدل على أن موسى لم يكتب هذه الأسفار وإنما كتبت

---

(١) تثنية ٣٤: ٥ ـ ٩.
(٢) القرطبى: الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام ص١٨٨.
(٣) المرجع السابق ص١٨٩.

بعده بزمن طويل ولا أدل على ذلك مما جاء فى الرواية السابقة (ولم يعرف أحد قبره إلى اليوم).

- ويدل على ذلك أيضًا أن كثيرًا مما يجئ فيها ـ أى فى هذه الأسفار ـ (وكلم الرب موسى وقال له) [١] ومثل هذا كثير وهذا يدل أنه ليس مما قاله الرب ولا قاله موسى لهم ـ أعنى لفظ (وكلم الرب موسى) وما أشبهه من لفظ الحكاية عنه ـ وإنما هو شيء حكى عنه بعد انقراضه وأضيف إلى كلام الله ثم لا يعرفون من الحاكى؟ وإذا جاز مثل هذا ولا يشعرون به جاز أن يكون أكثرها مغيرًا ومبدلاً وليس من كلام الله ولا من كلام موسى) [٢].
- ويدل على ذلك أيضًا أن الأسفار الخمسة تروى أن موسى فاق جميع الأنبياء إذا قورن بالأنبياء الذين عاشوا بعده (ولم يقم من بعد نبى فى إسرائيل كموسى الذى عرف الرب وجها لوجه) [٣] هذه شهادة لم يكن من الممكن أن يدلى بها موسى نفسه أو شخص آخر أتى بعده مباشرة بل شخص عاش بعده بقرون عديدة[٤].
- هذا إلى جانب أن الأسفار الخمسة تطلق على بعض الأماكن أسماء لم تعرف بهذه الأسماء فى زمان موسى. يقول سبينوزا (يجب أن نذكر أيضًا أن بعض الأماكن لم تطلق عليها الأسماء التى عرفت بها فى زمن موسى بل أطلقت عليها أسماء عرفت بعده بوقت طويل إذ يقال إن إبراهيم تبع أعداءه حتى دان[٥] وهو اسم لم تأخذه المدينة التى تحمله إلا بعد موت يشوع بمدة طويلة[٦].

من هذه الملاحظات كلها يبدو واضحًا وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة) [٧] تقدر بنحو خمسة أو ستة قرون على الأقل.

---

(١) راجع سفر العدد ٤: ٢١/ ١٥: ١ ـ ٢، عدد ١٨: ٢٥.
(٢) الإعلام بما فى دين النصارى ص ١٨٩.
(٣) تثنية ٣٤: ١.
(٤) رسالة فى اللاهوت والسياسة ص٢٦٩.
(٥) تكوين ١٤: ١٤.
(٦) القضاة ١٨: ٢٩.
(٧) رسالة فى اللاهوت والسياسة ص ٢٧٠.

ولقد ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التى كتبت بها هذه الأسفار وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع والبيئات الاجتماعية والسياسية التى تنعكس فيها ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها ألفت فى عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير (يقع عصر موسى على الأرجح حوالى القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد) وأن معظم سفرى التكوين والخروج قد ألف حوالى القرن التاسع قبل الميلاد (أى بعد موسى بنحو خمسة قرون أو ستة قرون) وأن سفر التثنية قد ألف فى أواخر القرن السابع قبل الميلاد وأن سفرى العدد واللاويين قد ألفا فى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد أى بعد النفى البابلى ـ وهو إجلاء بنى إسرائيل إلى بابل سنة ٥٨٧ ق.م ـ وأنها جميعها مكتوبة بأقلام اليهود. وتتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة التى كانت سائدة لديهم فى مختلف أدوار تاريخهم الطويل.

فهى إذن تختلف كل الاختلاف عن توراة موسى[١].

فإذا تركنا الأسفار الخمسة إلى من عداها من الأسفار وجدنا نفس النتيجة. فإن هذه الأسفار نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيين، ويبدو أن المؤلفين كانوا متأخرين جدًا عمن نسبت لهم هذه الأسفار وقد قرر الكتاب الغربيون هذه الحقيقة[٢].

فسفر يشوع ليس من وضع يشوع نفسه بل إن شخصًا آخر هو الذى شهد ليشوع بأن شهرته قد طبقت آفاق الأرض[٣] وبأنه لم يغفل شيئًا مما أوصى به موسى[٤]، وبأنه عندما تقدم به السن دعا الجميع إلى المجمع ثم قضى نحبه، وفضلاً عن ذلك فإن الرواية تمتد إلى **الوقائع التى حدثت بعد موته** إذ أنه يذكر على وجه التحديد أنه بعد موته كان الإسرائيليون يعظمون الله ما عاش المسنون الذين عرفوا يشوع.

---

(١) د/ على عبد الواحد وافى: اليهودية واليهود ص١٤ ـ ١٥، الأسفار المقدسة للأديان السابقة للإسلام ص ١٦.

(٢) د/ أحمد شلبى: اليهودية ص٢٦١.

(٣) يشوع ٦: ٢٧.

(٤) انظر الفقرة الأخيرة من الإصحاح الثامن والإصحاح التاسع الفقرة الخامسة عشرة.

ويذكر الإصحاح السادس عشر[١] أنهم أى (أفرائيم ومنسى) لم يطردوا الكنعانيين المقيمين بجازر. ويضيف فأقام الكنعانيون بين أفرائيم إلى هذا اليوم وكانوا عبيدا يؤدون الجزية وتوجد هذه الرواية نفسها فى سفر القضاة[٢]. وتدل هذه الطريقة فى الحديث باستعمال "إلى يومنا هذا" على أن من يكتب ذلك يتحدث عن شىء قديم للغاية[٣]. لذلك يقول رحمت الله الهندى (لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم اسم مصنف سفر يشوع ولا زمان تصنيفه. يرى بعضهم أن سفر يشوع كتبه إرميا، وبين إرميا ويشوع أكثر من ثمانية قرون، ويرى آخرون أنه تصنيف صموئيل، ويرى فريق ثالث أنه تصنيف فينحاس ووقوع هذا الاختلاف الفاحش دليل كامل على عدم صحة سند هذا السفر عندهم)[٤]. فنسبة سفر يشوع إليه غير صحيحة.

وكذلك أيضًا سفر القضاة.

يقول سبينوزا (لا أظن أن شخصًا سليم العقل يعتقد أن القضاة أنفسهم قد كتبوه لأن نهاية القصة كلها فى الإصحاح الحادى والعشرين[٥] تبين بوضوح أن مؤرخًا واحدًا هو الذى كتبه كله.

ومن جهة أخرى فلما كان مؤلفه يكرر دائمًا أنه لم يكن هناك فى عصره أى ملك لإسرائيل فلاشك أنه لم يكتب بعد أن استولى الملوك على السلطة)[٦].

ويقول رحمت الله الهندى (وسفر القضاة الذى هو السفر الثالث فيه اختلاف عظيم، لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه. قال بعضهم إنه تصنيف فينحاس، وقال بعضهم إنه تصنيف حزقيا. وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب إلهاميا، وقال بعضهم إنه تصنيف إرميا، وقال بعضهم إنه تصنيف حزقيال، وقال بعضهم إنه تصنيف عزرا.

---

(١) يشوع ١٦ : ١٠.
(٢) قضاة ١ : ٢٨ ـ ٣٠.
(٣) رسالة فى اللاهوت والسياسة ص٢٧٤.
(٤) رحمت الله الهندى : إظهار الحق ص٩١ بتصرف شديد.
(٥) قضاة ٢١ : ٢٥.
(٦) رسالة فى اللاهوت والسياسة ص٢٧٥.

وبين عزرا وفينحاس زمان أزيد من تسعمائة سنة، ولو كان عندهم سند لما وقعوا فى هذا الاختلاف الفاحش)[١].

وكذلك أيضًا سفرا صموئيل.

يقول سبينوزا (ليس هناك ما يدعو إلى التوقف عندهما طويلاً لأن القصة تستمر بعد وفاة صموئيل بوقت طويل)[٢]

وهكذا فإن مثل هذا يقال عن كل أسفار العهد القديم فقد كتبها مؤلفون آخرون غير هؤلاء الذين تحمل هذه الأسفار أسماءهم.

وهذا يوحى بعدم الاطمئنان إلى صحة العهد القديم ويجعل الشك يتطرق إليه مما يفقده الثقة الكاملة به.

ثانيًا: إن هذه الكتب مليئة بالأخطاء التاريخية ومشتملة على كثير من التضارب والتناقض ـ وهذا يعنى أن هذه الكتب ليست وحيا من عند الله؛ لأنها لو كانت من عند الله لما وقع فيها شىء من الأخطاء والتناقض والتضارب.

والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى نذكر بعضًا منها.

١ ـ وقع فى الفقرة الأربعين من الإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج أن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر كانت ٤٣٠ سنة ـ وهذا غلط لأن هذه المدة ٢٢٥ سنة وقد أقر مفسروهم ومؤرخوهم بهذا[٣].

٢ ـ وفى سفر التكوين الإصحاح السادس الفقرة الثالثة يقرر الله قبل الطوفان بقليل أن يحد عمر الإنسان بمائة وعشرين سنة (وتكون أيامه مائة وعشرين سنة).

وهذا غلط لأن سفر التكوين[٤] بعد ذلك يبين أن حياة أنسال نوح العشرة قد دامت من ١٤٨ ـ إلى ٦٠٠ سنة.

---

(١) إظهار الحق ص٩٣.
(٢) رسالة فى اللاهوت والسياسة ص٢٧٥.
(٣) إظهار الحق ص١٣٥ ـ ٢٤٣.
(٤) تكوين ١١: ١٠ ـ ٣٣.

فهذه الأغلاط تدل على أن أسفار العهد القديم ليست من عند الله وإلا لصح نسبة الخطأ إلى الله وهو مالا يقول به عاقل.

٣ ـ يعلم من سفر التكوين من الإصحاح السادس الفقرة ١٩ ، ٢٠ ، ومن الإصحاح السابع الفقرة ٨ ، ٩ أن الله كان قد أمر نوحًا بأن يأخذ من كل طير وبهيمة وحشرات الأرض اثنين اثنين ذكرًا وأنثى.

بينما يعلم من الإصحاح السابع الفقرة ٢ ، ٣ أنه كان قد أمر نوحًا أن يأخذ من كل بهيمة طاهرة ومن كل طير طاهر كان أو غير طاهر سبعة أزواج سبعة أزواج ، ومن كل بهيمة غير طاهرة اثنين اثنين. وواضح تمامًا تضارب الروايتين فى سفر واحد.

٤ ـ تنص الفقرة الثانية من الإصحاح السابع من سفر التكوين على أن الطوفان استمر أربعين يومًا وأربعين ليلة ، بينما تنص الفقرة الرابعة والعشرين من نفس الإصحاح أنه استمر مائة وخمسين يومًا.

٥ ـ من قابل الإصحاح الخامس والأربعين والسادس والأربعين من سفر حزقيال ـ بالإصحاح الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد اختلافًا صريحًا فى الأحكام.

إلى غير ذلك من الاختلافات والتناقضات[1] المليئة بها أسفار العهد القديم والتى لا يمكن التسليم معها بأن هذه الأسفار موحى بها من عند الله ، أو أن أصحابها كتبوها بإلهام من الله ؛ لأنها لو كانت كذلك لما وقع فيها هذه الأخطاء وتلك التناقضات ، ولا شك أن هذه التناقضات تثير الشكوك والريبة فى صحة هذه الأسفار وفى نسبتها إلى الله.

ثالثًا: إن هذه الأسفار مليئة بالأكاذيب والسخافات الباطلة المنسوبة إلى الله ورسله ، وهذا ما يؤكد بطلان كونها وحيا من الله.

---

(١) راجع فى ذلك ، إظهار الحق ، د/ بدران محمد بدران (التوراة) ، موريس بوكاى : دراسة فى الكتب المقدسة ، وغيرها.

١ـ فلقد صورت الأسفار الإله بصورة بشرية، يسير ويمشى ويتعب ويستريح ويجهل بعض الأمور ثم يعلمها بعد ذلك.

تصور هذه الأسفار أن الله خلق السموات والأرض فى ستة أيام، ثم استراح فى اليوم السابع، ثم نزل إلى الجنة بعد أن وضع فيها آدم ومشى فيها واختبأ آدم منه ولم يعرف مكانه فناداه، وكذلك لم يعرف أن آدم أخطأ إلا بعد أن ناداه ورآه، وبعد أن علم أن آدم أخطأ ندم وحزن لأنه خلق الإنسان لأن الإنسان أصبح شريرًا[١].

هكذا صورت أسفار العهد القديم الله بصورة لا تليق به ـ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرًا ـ جعلته يستريح لأنه تعب، ويمشى ولا يدرك مكان آدم، ولا يعرف أنه أخطأ إلا بعد أن رآه، وجعلته أيضًا غير مدرك لإبعاد ما يصنعه، غير دار بما سيحدث من الإنسان مستقبلاً فلذلك ندم على خلقه للإنسان..... أيليق هذا بالذات الإلهة؟ وهل يصح أن نقول إن هذا مما أنزله الله على الأنبياء أو علمه للأنبياء؟

هذا إلى جانب أن هذه الأسفار تروى لنا قصة لا يجرؤ أى إنسان أن يكتبها ولكن كتبته هذه الأسفار كتبوها والقصة تقول إن الله لم يقدر على يعقوب بعد صراع دام من أول الليل حتى الفجر[٢].

إن ذلك مما لا يصح نسبته إلى الله سبحانه وتعالى؛ فهو سبحانه يتصف بكل كمال إلهى ويستحيل عليه كل نقص بشرى.

٢ـ ولقد وصفت أسفار العهد القديم أيضًا أنبياء ورسل الله بمالا يليق بهم، من ذلك ما روى فى سفر التكوين من أن نوحًا شرب الخمر حتى انكشفت عورته[٣] وما روى عن نبى الله لوط ـ ذلك أن هذه الكتب لوثته ورمته بالزنا، ومع من؟ مع ابنتيه... ذلك أن لوطا خرج مع ابنتيه وسكن الجبل وما كان من ابنتي لوط إلا أن فكرتا فى إنجاب الأطفال من أبيهما لأن الجبل موحش فسقياه خمرًا حتى غاب

(١) راجع سفر التكوين الإصحاح الثانى والثالث.
(٢) تكوين ٣٢: ٢٤ ـ ٣٠.
(٣) تكوين ٩: ٢٠ ـ ٢٧.

عن الوعى وضاجعتاه وأنجبتا منه ذكرين[١]... أليس هذا غريبًا؟ وأليس هذا عجيبًا؟ وهل يليق برسل الله ذلك؟ إن مثل هذا لا يفعله أخس الناس فهل يوصف أنبياء الله بما لا يوصف به السقطاء؟ إن هذا لعجيب وغريب!!.

ومن ذلك ما روى من نسبة الكذب إلى يعقوب حيث كذب على أبيه وسرق بركة أبيه من أخيه عيسو[٢].

ومن ذلك افتراؤها على هارون حين اتهمته بأنه هو الذى صنع العجل لبنى إسرائيل ليعبدوه وذلك عندما صعد موسى للجبل ليأخذ التعاليم من الله[٣].

إلى غير ذلك من الحماقات والخرافات التى لا يمكن نسبتها إلى أنبياء الله ورسله، ذلك أنهم ما جاءوا إلا بتنزيه الله وحده لا شريك له ومحاربة الشرك ومحاربة تلك الموبقات، فكيف ينهون الناس عنها وهم يأتونها؟

إن هذا يدل دلالة واضحة على أن هذه الأسفار ليست من عند الله وليست من أسفار الأنبياء. وعلى ذلك فلا ثقة فى العهد القديم حيث إنه لا سند له متصل ولا نسق ذاتى ولا تعاليم مستقيمة.

هذا هو المصدر الأول من مصادر العقائد النصرانية وهو كما ترى بعيد كل البعد عن أن يكون وحيا من عند الله أو كتابا من كتب أنبياء الله.

نقد العهد الجديد

أولاً: بادئ ذى بدء نقول بأن أسفار العهد الجديد ـ سواء كانت الأناجيل أم غيرها لم يكتبها المسيح ولم يملها ولم تنزل عليه هو بوحى أوحى إليه، ولكنها كتبت بعده؛ لذلك فهى نسبت لمن كتبها. وهم يسلمون بذلك، فهذه الأناجيل ليست نازلة على عيسى عليه السلام، وليست منسوبة له، ولكنها منسوبة لبعض تلاميذه ومن

(١) تكوين ١٩: ٣٠ ـ ٣٨.
(٢) تكوين ٢٧: ١ ـ ٤٠.
(٣) خروج ٣٢: ١ ـ ٦.

ينتمى إليه. وهذا يعنى أن هذه الكتب ليست سماوية أى ليست من عند الله وإنما هى من وضع البشر كتبت بأيدى البشر وفكر البشر.

ثانيًا: وعلى فرض التسليم بنظريتهم فى الوحى ـ التى تعنى أن هؤلاء البشر كتبوا بوحى من الله وأن الله عصمهم من الخطأ[١] ـ فإن هذه الكتب ليست متصلة السند، فإن الكتاب لا يكفى فى إسناده إلى شخص ذى إلهام، بل لابد أن يثبت نسبة هذا الكتاب إلى هذا الشخص بسند متصل.

والسند المتصل الذى يجب توافره فى الكتاب الدينى هو أن يروى الثقة عن الثقة حتى يصل السند إلى من لقى المؤلف فيقول سمعته منه أو تلقيته عنه أو قرأته عليه ويكون كل راوٍ فى تلك السلسلة المتصلة حلقاتها عدلا ثقة ضابطا حافظا للكل[٢]. أو أن يروى جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب حتى يصل إلى الرسول الذى أسند إليه الكتاب ونسب إليه.

وهذا السند لا يوجد عندهم وقد طلب علماؤنا من علمائهم السند فاعتذروا بفقده وقالوا إن سبب فقده توالى وقوع المصائب والفتن على المسيحيين حتى القرن الرابع الميلادى.

يقول العلامة رحمت الله الهندى (طلبنا مرارًا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه واعتذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم فقال إن سبب فقدان السند وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة، وتفحصنا فى كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئًا غير الظن والتخمين يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن وقد قلت إن الظن فى هذا الموضوع لا يغنى شيئًا فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا وإيراد الدليل فى ذمتهم لافى ذمتنا)[٣].

---

(١) وهى دعوى واضحةالبطلان؛لأنهم ليسوا برسل الله. فمن أين جاءتهم العصمة فى هذا المقام؟ وإلا لو أفسحنا مجال العصمة لغير الأنبياء والرسل لادعى الأدعياء والدخلاء ذلك. فالعصمة لرسل الله، وهم غير رسل الله فكتابتهم ليست وحيا من الله.

(٢) الإمام محمد أبو زهرة: محاضرات فى النصرانية ص١٠٧.

(٣) إظهار الحق ص٨٣.

ويبين ذلك بتفصيل الإمام محمد أبو زهرة فيقول:

(إن نسبة هذه الكتب إلى من نسبت إليهم على ما فيها وعلى أنها فى ذاتها ليست حجة هى موضع شك كثير فإنه ليس لهم سند متصل يصل هذه الكتب فى أقدم العصور التى عرفت فيها بالكاتبين لها فهى لم تعرف معرفة كاملة قبل مجمع نيقية الذى كان فى سنة ٣٢٥ م، ولم يجئ ذكر لها قبل ذلك إلا على لسان أرينيوس سنة ٢٠٠م وكليمنس سنة ٢١٦ م.

بل إن مجمع نيقية لم يعترف بكثير منها فإن ذلك المجمع لم يعترف[١] بما يأتى: رسالة بولس إلى العبرانيين، ورسالة بطرس الثانية، ورسالتى يوحنا الثانية والثالثة، رسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا.

ولم يحكم بصحة هذه الكتب إلا فى مجمع لوديسيا سنة ٣٦٤[٢].

ويقـول (فقبل سنة٣٦٤ م لم يعترف بصحة هذه الرسائل السبع، وقبل سنة ٣٢٥م لم تكن الكتب كلها معروفة أو مختصة بذلك التقديس وآخر كتاب من هذه الكتب كتب فى القرن الأول فبين آخر كتبهم تدوينا فى زعمهم ومعرفته والاعتراف به أكثر من خمس وعشرين سنة ومائتين لاراوى يرويها وقد وقع بهم من الأحداث فى هذه المدة ما يذهب باللب ويضيع الرشد وينسى المرء معه كل شىء، وإن الكتب نفسها لم تسلم من الاضطهاد.

فقد أصدر أحد أباطرة الروم سنة ٣٠٣ م أمرًا بهدم الكنائس، وإحراق الكتب، وعدم اجتماع المسيحيين لأداء عباداتهم، فنفذ الولاة الأمر، فهدموا الكنائس، وحرقوا الكتب، وأتوا على كل ما للمسيحيين من بيوت وعبادة هدمًا وتحريقًا، ومن سبق إلى ظنهم إنه أخفى كتابًا عذبوه عذابًا شديدًا حتى يعلنه فيحرق)[٣].

ويقول (ومن قبل ومن بعد أنزلوا البلاء بعلمائهم فما تركوا عالمًا منهم بالديانة إلا قتلوه وكان الولاة يتفننون فى طرق إبادة المسيحية من الوجود، أبادوا العلماء حتى

---

(١) راجع د/ فهيم عزيز: المدخل إلى العهد الجديد ص ١٥٤ علم اللاهوت النظامى ص ٩٨.

(٢) محاضرات فى النصرانية ص ١٠٦.

(٣) المرجع السابق ص١٠٧ .

لا يوجد من يرشد إليها ويتوارث العلم بها، وأبادوا الكتب حتى لا تحفظ تلك الديانة فى الصدور أو السطور. ولا شك أن ذلك الاضطهاد الذى دام إلى صدر القرن الرابع الميلادى يجعل الكتب التى رويت قبل ذلك موضع شك فى نسبتها إلى قائليها حتى يقوم دليل على صحة تلك النسبة، ولم يقيموا أى دليل، لأن السند منقطع بينها وبين من تنسب إليهم والحبل بينهم وبينها غير متصل بأوهى أنواع الاتصال)[١].

فالكتب النصرانية غير متصلة السند. وإذا كان السند غير متصل بين ذيوع هذه الكتب واشتهارها وبين قائليها ـ فقد ذاعت بعد سنة ٣٦٤ ومن نسبت إليهم كتابتها كانوا فى وسط القرن الأول ـ فالعقل يتشكك فى هذه النسبة ولا يثبت مع الشك كتاب يكون حجة لديانة.

ثالثًا: إن هذه الكتب مليئة بالتناقضات المختلفة، والاختلافات، والأغلاط الكثيرة. والتى لا يمكن التسليم معها بأن هذه الكتب كتبت بوحى أو بإلهام.

من ذلك: التناقض بين إنجيل متى ولوقا فى نسب المسيح. فمن قابل بين نسب المسيح الذى فى إنجيل متى بنسبه الذى فى (لوقا) وجد ستة اختلافات واضحة ظاهرة[٢]. وسنبين ذلك بالتفصيل فى الباب الثانى من هذه الدراسة.

ومن ذلك التناقض ما جاء فى الإنجيل المنسوب إلى (متى) عن المسيح عليه السلام مخبرا عن يوحنا المعمدان (هذا هو إيليا)[٣]، وحكى خلافه فى إنجيل يوحنا، من يوحنا المعمدان نفسه. سأله اليهود هل أنت إيليا؟ فأجابهم (أنا لست إيليا)[٤] فهذا ولا شك تناقض[٥] واضح يوحى بعدم صحة الروايتين، إذ لو كانت من عند الله لما وقعت فى مثل هذا التناقض الذى يتحرى منه أقل البشر فى كتاباتهم، فكيف يصح نسبتها إلى الله وهى مليئة بهذا التناقض وأكثر؟.

---

(١) المرجع السابق ص١٠٧.

(٢) إظهار الحق ص١١٤.

(٣) متى ١١ : ١٤.

(٤) عبد الرحمن باجة: الفارق بين المخلوق والخالق ص١٢.

(٥) يوحنا ١١ : ١ ـ ٣.

ومن ذلك أيضًا: ما جاء فى الإصحاح الثالث من إنجيل متى[١] جاء عيسى إلى يحيى ـ عليهما السلام ليعتمد منه فمنعه يحيى قائلاً إنى محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلى، ثم اعتمد عيسى منه وصعد من الماء فنزل عليه الروح مثل حمامة[٢].

وفى الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا (لم أكن أعرفه وعرفته بنزول الروح مثل حمامة).

وفى الإصحاح الحادى عشر من إنجيل متى أنه لما سمع يحيى بأعمال المسيح أرسل تلميذين إليه (وقال له أأنت هو الآتى أم ننتظر آخر)[٣].

فعلم من الأول : أن يحيى كان يعرفه قبل نزول الروح.

ومن الثانى: ما عرفه إلا بعد نزول الروح.

ومن الثالث: أنه لم يعرفه بعد نزول الروح أيضًا[٤].

إلى غير ذلك من التناقضات.

هذا إلى جانب أن الأناجيل فيها كثير من الأغلاط التى لا يمكن أن تكون فى كتب مقدسة كتبت بوحى أو بإلهام.

❖ من هذه الأغلاط ما جاء فى الإصحاح الأول من إنجيل متى[٥] أن زربابل ابن شألتيل وهو غلط لأنه ابن فدايا وابن الأخ لشألتيل كما جاء فى السفر الأول من أخبار الأيام[٦].

❖ ومن ذلك أيضًا ما جاء فى الإصحاح الثانى من إنجيل متى هكذا:ـ

وكان هناك إلى وفاة هيردوس لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت ابنى[٧]. والمراد بالنبى القائل هو هوشع عليه السلام وأشار الإنجيلي إلى

---

(١) متى ٣: ١٣ ـ ١٧.
(٢) يوحنا ١: ٣١ ـ ٣٣.
(٣) متى ١١: ١ ـ ٣.
(٤) إظهار الحق ص ١٢٤.
(٥) متى ١: ١٢.
(٦) أخبار الأيام الأول ٣: ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨؟
(٧) متى ٢: ١٥.

الفقرة الأولى من الإصحاح الحادى عشر من سفره، وهذا غلط لأنه لا علاقة لهذه الفقرة بعيسى ـ عليه السلام ـ لأنها هكذا (إن إسرائيل منذ كان طفلاً أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده) لأن الفقرة فى بيان الإحسان الذى فعله الله فى عهد موسى ـ عليه السلام ـ على بنى إسرائيل وحرف الإنجيلي صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم وحرف ما حرفه[١].

من ذلك أيضًا ما جاء فى إنجيل[٢] متى (حينئذ لما رأى هيردوس أن المجوس سخروا به غضب جدًا فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم وفى كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحقق من المجوس) وهذا أيضًا غلط نقلاً وعقلاً.

أما نقلاً فلأنه ما كتب أحد من المؤرخين المعتبرين غير المسيحيين هذه الحادثة، لا يوسيفوس ولا غيره من علماء اليهود، الذين كانوا يكتبون فضائح هيردوس ويتصفحون عيوبه وجرائمه، وهذه الحادثة ظلم عظيم وعيب جسيم، فلو وقعت لكتبوها على أشنع حالة، وإن كتبها أحد من المؤرخين المسيحيين فلا اعتماد على تحريره لأنه مقتبس من هذا الإنجيل.

وأما عقلاً فلان بيت لحم كان بلدة صغيرة لا كبيرة، وكانت قريبة من أورشليم لا بعيدة، وكانت فى تسلط هيردوس لا فى تسلط غيره فكان يقدر قدرة تامة على أسهل وجه أن يحقق أن المجوس كانوا قد جاءوا إلى بيت فلان وقدموا هدايا لفلان ابن فلان وما كان محتاجا إلى قتل الأطفال الأبرياء[٣].

فكتب النصارى مليئة بالتناقضات[٤] والأخطاء والأغلاط[٥].

---

(١) إظهار الحق ص ١٥٥،

(٢) متى ٢ : ١٦.

(٣) راجع إظهار الحق ص١٥٦، عبد الله الترجمان: تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ص ٦٠.

(٤) ولقد أود الشيخ رحمت الله الهندى ما يزيد على السبعين من التناقضات فى الأناجيل من ص١١٤ ـ ص ١٣٥. فارجع إليه إذا أردت الاستزادة.

(٥) ولقد أود الشيخ رحمت الله الهندى ما يزيد أيضًا على السبعين من الأغلاط الموجودة فى الأناجيل ص١٥١ ـ ص ١٧٣.

والكتب السماوية أقدس من أن يكون فيها تناقض أو أخطاء، كل ذلك يجعلنا نشك فى هذه المصادر ولا نثق فيها.

فمن أى ناحية تأتى الثقة إلى هذه الكتب؟

فالسند منقطع، والروايات متناقضة، والحقائق التاريخية خاطئة. هل يبقى بعد ذلك أى نوع من الثقة فى هذه المصادر؟

وكيف تكون إلهاما أو وحيا وهى مليئة بالتناقض والأغلاط والأخطاء؟

إنها لو كانت وحيا أو إلهامًا لما وقع فيها شىء من هذا التناقض ومن هذه الأخطاء. إن التناقض من الصفات التى تسقط الكلام من مجال الاعتبار، ولذلك يحاول الكتاب العاديون فى كتاباتهم ألا يقعوا فيه، فما بالك بكتاب يدعى أصحابه أنه كتاب سماوى.. فهل يليق به التناقض؟

وهل من الممكن أن يكون سماويا مع وجود التناقض؟

إن القرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة حين يؤكد أن التناقض ووحى السماء لا يجتمعان إطلاقًا حيث يقول عن القرآن:

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء آية ٨٢.

والاختلاف هو التناقض والتباين الموجود فى الأناجيل[1].

(١) د/ سعد الدين صالح: مشكلات العقيدة النصرانية ص ١٩٠.